تمكين التعليم العالي من مواجهة التحديات التنموية من خلال جامعات مستدامة

م. مقداد عبد الوهاب الخطيب
مركز بحوث البيئة / الجامعة التكنولوجية

الخلاصة :

التعليم بشكل عام، من الاولي الى الجامعي، يعاني من اهماله لمفاهيم التنمية المستدامة مما جعله عاجزا عن التصدي للتحديات الجسام التي تواجه العراق في التحول من التنمية التقليدية الى المستدامة. تتحمل الجامعات العبئ الاكبر في نشأة الجيل الحالي متمثلا بالشباب من طلبة الجامعات وتهيئتهم للتصدي الى اهم التحديات التي تواجه العراق؛ احادية الموارد، الامن الغذائي والفساد. تمثل الجامعات المستدامة فرصة حقيقية لبناء قاعدة تنموية بشرية زاخرة بالمعرفة، من خلال بحوث تطبيقية وممارسات ميدانية، يمكن ان تؤهل الشباب الجامعي كما التدريسي الجامعي للتماس المباشر مع؛ مبادئ الاستدامة البيئية ونمو القدرات البشرية والاجتماعية وتسخير البنى التحتية والخدمات في الجامعات لخدمة البناء المؤسسي المستدام من جهة ومن جهة اخرى تهيئة فرص للتثقيف من اجل التنمية المستدامة.

تبحث هذه الورقة في واقع التعليم في العراق وكيفية مساهمة التعليم العالي من خلال الجامعات المستدامة في توفير مجالات، للتعلم والممارسة، تخدم عملية التحول نحو عراق مستدام.

كلمات ارشادية: تنمية مستدامة، اقتصاد اخضر، التحديات التنموية، الشراكة الثلاثية، عجلات الاستدامة، التثقيف من أجل التنمية المستدامة، الجامعة المستدامة.

Enabling Higher Education To Confront The Developmental Challenges Through Sustainable Universities

Lecturer. Mukdad Abdulwahhab Al-Khateeb
Environment Research Center / University of Technology
mukdadalkhateeb@yahoo.com

Abstract:

Primary to higher education is experiencing the ignorance of the principles of sustainable development which has crippled the Education's ability to confront the vast challenges facing Iraq's transformation to the Sustainable Development. The Universities in Iraq have the major responsibility to educate the present generation; represented by the youth undergraduate students and enable them to be fully aware of the challenges to development in Iraq; Unilateral Resources, Food Security and Corruption.

The Sustainable University represents the excellent opportunity to flourish a knowledge base developmental human capacity through applicable research and field experiences that would enable the undergraduates and Academics to be in close touch with environmental sustainability, human and social capacity building, and utilizing the

infrastructure and services at the university to support the institutional sustainability as much as providing the opportunity to Education for Sustainable Development.

This paper is investigating the present condition of Education in Iraq and the possible contributions of Higher Education in the transformation process towards Sustainable Development in Iraq through Sustainable Universities.

KEY WORDS: Sustainable Development, Green Economy, developmental challenges, Triple Partnership, Sustainability Wheels, Education for Sustainable Development, Sustainable University.

١. المقدمة :

١.١. تطور المفاهيم البيئية

تحولت الاهتمامات البيئية بعد مؤتمر الامم المتحدة للبيئة البشرية، السويد ١٩٧٢، الى مفاهيم اكثر تعبيرا عن مفردات المعيشة اليومية للمجتمعات وتسعى الى حماية وتحسين البيئة البشرية والتي بدورها تؤثر في انماط معيشة الفرد وتحقيق التنمية الاقتصادية في العالم اجمع [١]. ثم، وفي عام ١٩٨٤، تم تشكيل اللجنة الدولية للبيئة والتنمية (WCED) لغرض ايجاد فرص لتحقيق تفاهمات مشتركة بين الاقتصاديين والبيئيين. بعدها بثلاث سنوات، اصدرت اللجنة في عام ١٩٨٧، تقرير برندتلاند بضمن مؤلف "مستقبلنا المشترك" وسجل كوثيقة لدى الامم المتحدة [٢].

تضمن تقرير برندتلاند، ولاول مرة، مصطلح "التنمية المستدامة" والتي عرفها في (المادة ١. التحدي العالمي ، فقرة ٣. التنمية المستدامة) [٣] على انها؛ تلك التنمية التي تؤمن احتياجات الجيل الحاضر دون تناسي او تهديد حقوق الاجيال القادمة في تامين احتياجاتهم. تزامن ذلك مع ابداء الامم المتحدة قلقها البالغ من تنامي اضمحلال البيئة البشرية وتسارع شحة الموارد الطبيعية وضرورة تبني "التنمية المستدامة" في كافة برامج التنمية [٤]. اثار تقرير برندتلاند انتباه العالم الى ضرورة الفصل بين النمو والتدهور البيئي وجَعَل منهما عنصرين متكاملين من اجل مستقبل افضل وحياة مرفهة منتجة سواء في الحاضر ام المستقبل من خلال حماية البيئة و النمو الاقتصادي والمساواة والعدالة الاجتماعية [٥].

برغم مرور عشرون عاما على اول مؤتمرات قمة الارض للتنمية المستدامة في ريو دي جانيرو (ريو ١٩٩٢)، وما تلاه من تنسيقات دولية للترويج لمفهوم التنمية المستدامة، واخيرا تتويجها باعلان الامم المتحدة للسنوات ٢٠٠٥- ٢٠١٤ بعقد التثقيف من اجل التنمية المستدامة، فان العراق وبرغم جسامة التحديات التنموية التي تواجهه، لا يزال غافلا عما بات يهدد امنه المجتمعي والبيئي والاقتصادي ويفتقر الى اهم سبل مواجهتها؛ تعليم واعي للمتغيرات الكونية ومدركا لتبعاتها الدولية وما ستؤول اليه من التحديات على المستوى الوطني وكيفية التكيف معها او معالجتها.

٢.١. تدوير رؤوس اموال التنمية المستدامة

تتبنى التنمية المستدامة ثلاثة مدخرات اساسية، تعتبرها رؤوس اموال، يتوجب المحافظة عليها وتنميتها، تلك هي؛

١- رأس المال الطبيعي:يكون مصدره الهياً ، وهي من هبات الله تعالى للبشر. يقسم راس المال الطبيعي الى ثلاثة؛ الموارد الطبيعية، النظم الحياتية وجمال الطبيعة.

٢- راس المال البشري والاجتماعي: يعبر (راس المال البشري) عن مختلف درجات الوعي والحس والادراك المنفرد لكافة افراد المجتمع دون اقصاء او تهميش. اما تعاون هذه القدرات الفردية وتضامنها فهو يمثل (راس المال الاجتماعي) والذي يؤسس للعلاقات المجتمعية المجدية والمفيدة للتحولات التنموية وكذلك الصلة بين المجتمع والحكومة الساعية لمثل هذه التنمية.

٣- راس المال المنمى: يشمل كافة اعمال البنى التحتية والبناء والانشاءات والتعاملات المصرفية والسندات وغيرها من النشاطات البشرية على المستويات الاقتصادية والتجارية والخدمية.

بقدر ما تخدم رؤوس الاموال الثلاثة عملية التحول نحو التنمية المستدامة، فهي (رؤوس الاموال) تحتاج ايظا الى الاهتمام وحسن ومراعاة الاستخدام وعدم التفريط باي منها وتسخيرها لاجل تحقيق اهداف تنموية، استراتيجية وآنية، تصب في نهاية المطاف في الاهداف التنموية للالفية الثالثة MDGs وبالتالي تساهم بشكل اوسع في تحقيق غاياتها **شكل (١).**

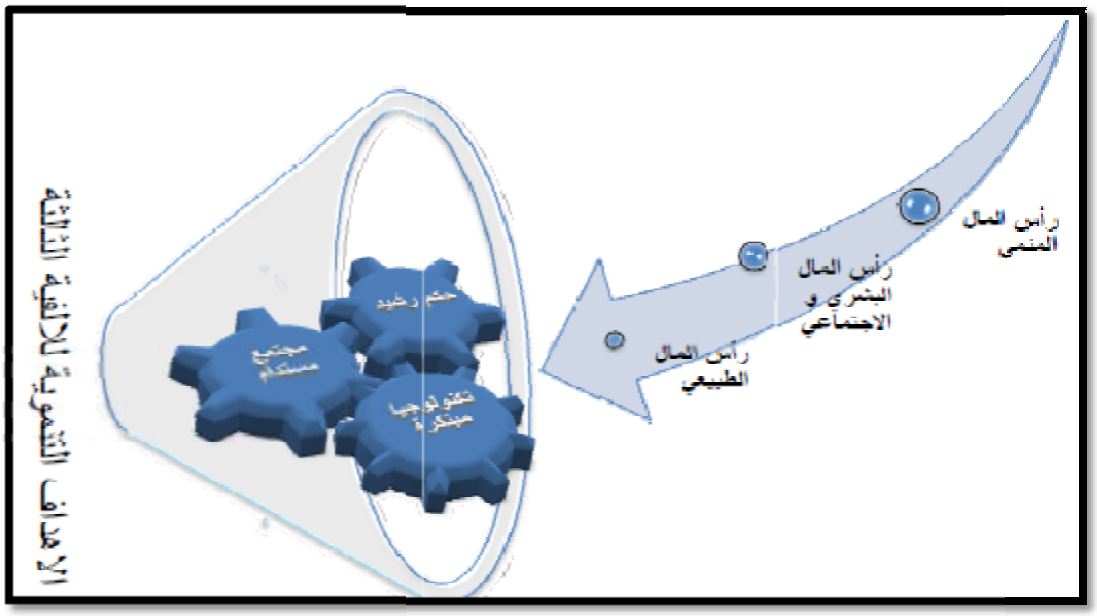

شكل (١) تدوير رؤوس الاموال الثلاث لتحقيق الاهداف التنموية للالفية الثالثة

٣.١. التنمية المستدامة؛ مسؤولية من؟ وكيف؟

تعتبر حزمة الاجراءات والتشريعات الضامنة لتحقيق الاهداف التنموية للالفية الثالثة من اهم مؤشرات الحكم الرشيد على المستويين الوطني والمحلي، ذلك لكونها (الاهداف الانمائية) الاطار النموذجي لما من شأنه تحقيق الرفاهية لكافة القطاعات المجتمعية للجيل الحالي والاجيال القادمة. ان تحقيق التقدم في الانجازات التنموية للمجتمع في ضوء الاهداف الثمانية يتطلب شراكة ثلاثية؛ تعاون وثيق وتنسيق عالي بين؛ الحكومة (اصحاب القرار)، المجتمع كله (منظمات المجتمع المدني) والمؤسسات التخصصية (الخبراء والتقنيات المبتكرة) **شكل (٢).**

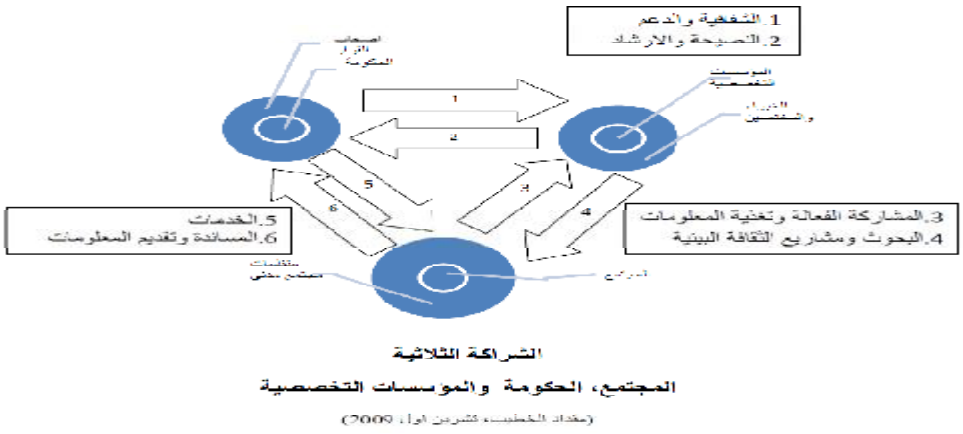

شكل (٢) الشراكة الثلاثية؛ المجتمع، الحكومة والمؤسسات التخصصية

ان عمق الصلة والتعاون بين مثلث المسؤولية التنموية (المجتمع، الحكومة والمؤسسات التخصصية) تجاه تحقيق مستقبل واعد للشعوب يتطلب، وبنفس القدر، التنسيق الداخلي بضمن كل من هذه الحلقات. فليس لنا استثناء اية مؤسسة تخصصية من هذه المهمة لكون الاهداف (التنموية) التي نسعى لتحقيقها متنوعة ومتشابكة. كذلك الحال بالنسبة للحكومة وممثليها من اصحاب القرار. فلا يمكن لمؤسسة تنفيذية واحدة تحقيق كافة الاهداف مالم تتعاون كافة المؤسسات (التعليمية، الصحية، الخدمية والاقتصادية... الخ) لانجازها مجتمعا وبتواز وتناغم تامين.

ليس كل تنمية، مستدامة. فالكثير من الدول تستهلك مواردها في تحقيق اهداف تنموية عامة، وقد تصب في نهاية الامر في مشابهات للاهداف التنموية للالفية، ولا ضير مطلقا في ذلك. الغير مجدي في هذه العملية هو عدم استناد عملية التحويل هذه الى (عجلات الاستدامة) والتي هي ثلاثة؛ الحكم الرشيد (متخذ القرار) والمؤسسات التخصصية (الخبراء) والمجتمع الواعي للتحولات التنموية (منظمات المجتمع المدني) **شكل (٣)** وتكون النتيجة الحتمية لهكذا تنمية، العودة الى نقطة البداية ولكن بعد تبديد الموارد واستنفادها. لابد من تعشيق هذه العجلات من اجل ضمان تحول سلس لرؤوس الاموال الى اهداف تنموية حقيقية قابلة للتجدد والتدوير وبذلك تؤدي الى تقليص الحاجة للاستثمار في الموارد الطبيعية لتحقيق المزيد منها.

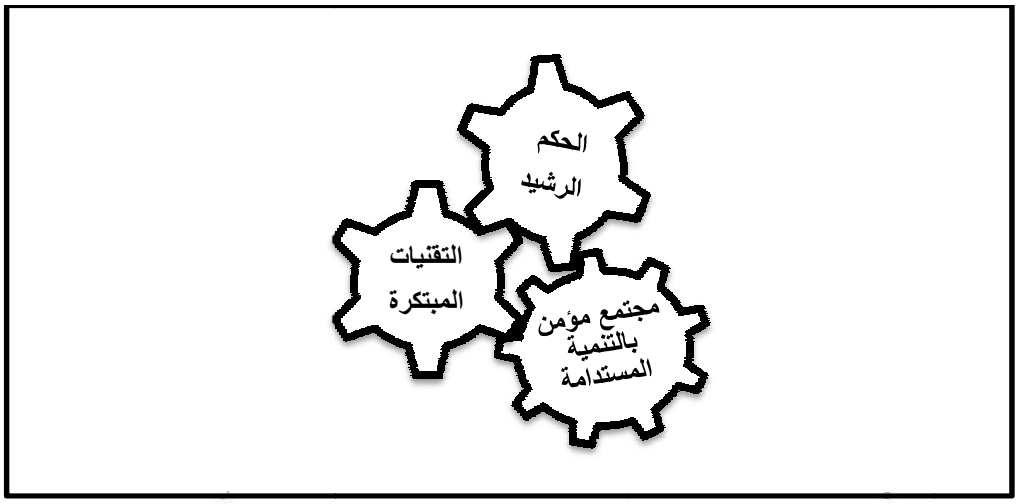

شكل (٣) عجلات الاستدامة

٢. مشكلة البحث واهميتها

يواجه العراق تحديات جمة تهدد كينونته في الحاضر، وتنتزع من اجياله القادمة حقهم في ثروات بلدهم واستخدامها لتلبية احتياجاتهم. يمثل التعليم في العراق، بكافة مراحله عموما والتعليم العالي خصوصا، اهم وسائل مجابهة هذه التحديات بينما يتحمل التعليم العالي تركة ثقيلة من تعليم اولي متخلف وغير مجدي تنمويا، باتت بعده، كافة مراحل التعليم ومنها التعليم العالي متخلفة. بل وامسى عقبة امام تحقيق تنمية مستدامة تراعي حقوق المجتمع في حياة مرفهة، صحية ومنتجة.

٣. الهدف من البحث

تبحث هذه الورقة في ماهية التحديات التنموية التي يواجهها العراق وكيفية بناء القدرات البشرية في الجامعات العراقية لتحقيق عراق مستدام من خلال "الجامعة المستدامة" والتي تجسد صلة التعليم العالي بالتوجه الوطني نحو التنمية المستدامة من خلال بحوث تطبيقية وممارسات ميدانية مشتركة بين الطالب والتدريسي وبدعم الادارات الجامعية.

٤. فرضية البحث

التعليم هو اساس بناء المجتمعات السكانية المستدامة وقصوره في تناول المستجدات والمتغيرات العالمية سيفضي الى قيادات مستقبلية، جاهلة، وعلى كافة المستويات ولكافة القطاعات، بالمفاهيم العصرية المتفاعلة مع التحديات التنموية، الوطنية والعالمية على حد سواء.

يتحمل التعليم العالي وبرغم سوء ما قبله، مسؤولية مباشرة في بناء قاعدة شبابية وطنية، يمثلها طلبة الجامعات، مستعدة لاستقبال الغد بتفاؤل وثقة، ومعززة بثقافة عصرية متوائمة مع المستجدات الدولية ومستوعبة تماما لدورها في التغيير من خلال الوعي والتفهم التامين للتحديات التي تواجه بناء عراق مستدام.

٥. منهجية البحث

الاستدلال بنتائج استفتاءات (موقعية وعشوائية) اعدت لطلبة اربعة مدارس اعدادية، وطلبة لقسمين في الجامعة التكنولوجية، بان "التنمية المستدامة" مفهوم منسي في العراق، مما افضى الى استفحال التحديات التنموية التي تجابه العراق وتراجع كبير في استدامة البيئة البشرية والطبيعية مما يستدعي مبادرة الجامعات العراقية بتهيئة فرص ميدانية – بحثية لممارسة التخطيط والرقابة والتقويم لبرامج؛ استدامة البيئة ورفع القدرات البشرية والاجتماعية وتاهيل البنى التحتية والخدمات، من خلال جامعات مستدامة.

٦. النتائج

١.٦. التحديات التنموية للعراق

تعترض تحقيق تنمية مستدامة في العراق تحديات كثيرة ومتنوعة، وهي في ذات الوقت متشابكة ومتصلة ببعضها كنتيجة حتمية للترابط العضوي بين الاهداف التنموية للالفية الثالثة MDGs. فتحقيق الانجازات التنموية في هذه الاهداف لن يتم ما لم ينجز التقدم على مستوى كافة تلك الاهداف بتواز وتناغم. كذلك فان تلك التنمية لا يمكن ان تكون مستدامة مالم تستند الى مقومات الاستدامة الثلاث (الحكم الرشيد، والتقنيات المبتكرة والمجتمع الواعي لدوره في عملية التحول التنموي).

تعتمد عملية التحول من التنمية التقليدية الى التنمية المستدامة على وفرة الموارد الاقتصادية والتي يفترض بها ان تكون مبنية على اسس الاستهلاك والانتاج المستدامين (الاقتصاد الاخضر) وبما يعزز وفرة الموارد دون المساس بسلامة البيئة وبما يعنيه كل ذلك من تفكيك الصلة التقليدية بين تحقيق الموارد الاقتصادية على حساب تحسين وحماية البيئة.

في سياقات التحول الى اقتصاد التنمية المستدامة (الاقتصاد الاخضر) يواجه العراق ثلاث تحديات اساسية، وهي متشابكة (في الاصول والفروع) ومتصلة ببعضها مما يستدعي العمل على حلها بشكل متلازم ومتواز.

تلك التحديات هي؛ احادية الموارد والامن الغذائي ومكافحة الفساد.

التحدي الاول : احادية الموارد

بحسب تقديرات عام ٢٠١٠، تبلغ مدخولات العراق من العملة الصعبة ٥٢,٨٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار امريكي وتسلسله هو ٤٤ بين دول العالم من حيث وفرتها [٦]. من الطرف الاخر، تمثل نسبة الايرادات النفطية الى الكلية ٩٦.٩ % للعام ٢٠١٠ [٧] و ٨٨.٨ % للعام ٢٠١١ [٨] وهو بذلك يعد بمثابة المورد الاساسي، ان لم نقل الوحيد، للاقتصاد العراقي. العراق، وبحسب تقديرات بداية ٢٠١٠، يمثل رابع خزين نفطي في العالم، حيث كان الاحتياطي النفطي له ١١٥ بليون برميل. بعدها، وفي تشرين اول ٢٠١٠، اكد السيد وزير النفط العراقي ارتفاع الاحتياطي النفطي العراقي الى ١٤٣.١ بليون برميل مما جعل العراق الثاني في تسلسل

الاحتياطي النفطي العالمي [٩]. اخيرا، وفي ٢٧ حزيران ٢٠١٢، نشرت كبريات الصحافة العالمية والمحلية، تصريح صحفي جديد للسيد وزير النفط يعلن فيه ان العراق يحتضن ١١% من الاحتياطي النفطي العالمي.

بحسب مفهوم التنمية المستدامة، يمثل هذا المخزون من هذه الثروة، احد رؤوس الاموال الطبيعية ويعد حسن التصرف به وضمان تحويله الى منجزات انمائية من اهم مهام الحكومات المتعاقبة في العراق. على ذلك يفترض الاخذ بنظر الاعتبار كافة الاحتمالات المستقبلية للنفط في العالم عموما، والعراق بشكل خاص في حين تنطلق هذه الاحتمالا ت من المعطيات الحالية والتوقعات المستقبلية في ضوء العولمة.

تبين التوقعات العالمية خمسة مشاهد [١٠] للنفط لما بعد ٢٠٥٠، تؤكد جميعها ضرورة تنامي الطاقة البديلة وحتمية تداولها في المستقبل. بالمقابل، يشير تقرير العمليات المشتركة للولايات المتحدة الامريكية للعام ٢٠١٠ الى ان من اكبر التهديدات الامنية للولايات المتحدة تكمن في شحة امدادات النفط في العام ٢٠٣٠ والتي، وبحسب التقرير، يجب ان تكون ١١٨ مليون برميل يوميا، لن يمكن توفيرها عن طريق المصادر التقليدية المتوفرة واسواق الطاقة المتاحة حاليا [١١].

في ضوء مشاهد النفط العالمي وكما تؤكد مجريات الاحداث على الارض هناك مجمل امور يمكن تلخيصها بالآتي:

١- اهمية الطاقة ، الى الزمن القريب، لاستمرار النمو في العالم.
٢- ضرورة تهيئة بدائل للطاقة، على المدى البعيد، متيسرة كماً ومجدية اقتصادياً .
٣- ربط الصراعات المستقبلية المحتملة (اقليميا وعالميا) بوفرة الطاقة والمخزون النفطي.
٤- الحاجة الملحة للطاقة في استمرار النفوذ والهيمنة الامريكية في اطار واقع العولمة.
٥- كون النفط ثروة ناضبة وحقيقة قرب بدء انحدار المخزون النفطي العالمي، كما تمثله نظرية ذروة النفط (Peak Oil Theory) في **الشكل التالي** [١٢]:

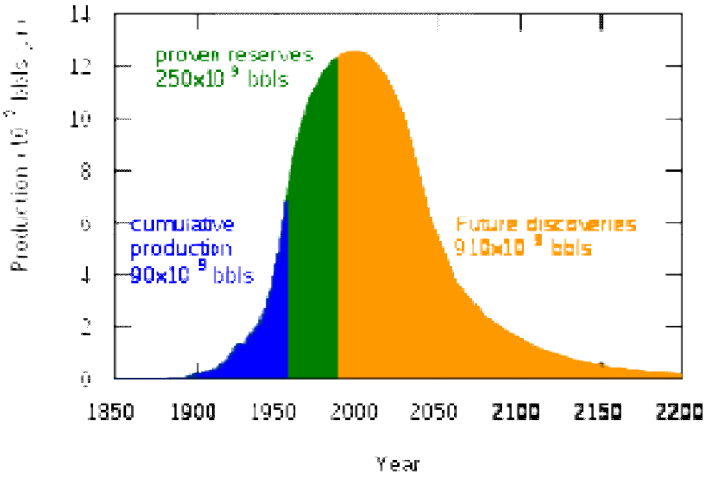

نظرية ذروة النفط

التحدي الثاني : الامن الغذائي

في عام ٢٠٥٠ سيتجاوز عدد نفوس الارض تسعة بليون نسمة (UNDP, ٢٠١١) وسيزداد الطلب على الغذاء بنسبة ٧٠% (FAO, ٢٠٠٩) مما يستوجب الاستثمار في الغذاء بما يتجاوز ٨٣ بليون دولار امريكي سنويا (وهي معدلات اكثر بخمسين مرة من معدلات الاستثمار الحالي) لمواجهة تحديات مستقبلية مؤكدة في جانب توفير الغذاء (OECD-FAO ٢٠١٠, FAO ٢٠٠٩). ان من ضمن التحديات الرئيسية لتوفير الغذاء في العالم هو شحة الاراضي الزراعية نتيجة الاستخدام المفرط في زراعة الوقود الحيوي، واعتبر هذا من

مسببات ازمة الغذاء العالمية في ٢٠٠٨ (Cotula and others ٢٠٠٩, Fairley ٢٠١١). ان تواضع انبعاثات غازات الدفيئة مع نجاح تطوير الجيل الثاني من الوقود الحيوي، سيؤدي الى استغلال ١٥٠٠ مليون هكتار من الارض في زراعة الوقود الحيوي بحلول عام ٢٠٥٠ وهي مساحة تعادل الارض القابلة للزراعة حاليا في العالم اجمع (Field and others ٢٠٠٧). شجع ذلك العديد من الدول على الاستثمار، في دول اخرى، في زراعة الوقود الحيوي (النمسا في اثيوبيا، كندا في كينيا وموزنبيق وغانا، المانيا في اثيوبيا، فلسطين المحتلة في غانا واثيوبيا، بريطانيا في اثيوبيا وانغولا وغانا ومدغشقر و وموزنبيق واوكرانيا وسيراليون ... وغيرها) [١٣].

لن يكون حال العراق افضل من غيره في مجال اولوية توفير الغذاء والحاجة اليه. فمن المؤكد ان عدد نفوس العراق، نتيجة زيادة سنوية للسكان تتراوح بين ٢.٦٦ % [١٤] الى ٣ % [١٥] ، سيكون بحلول عام ٢٠٣٠ (بعد ١٨ سنة فقط من الان) ٦٠ مليون نسمة اي ضعف تعداد نفوسه الحالي . يقابله تهديد جدي بالجفاف التام لنهري دجلة والفرات في عام ٢٠٤٠ [١٦] [١٧] نتيجة مجمل السدود المقامة على مجرى النهرين من جهة وتجاوزات دول الجوار على الحقوق العراقية في المياه (الاقليمية والمتشاطئة). هذا فضلا عن عدم وجود استراتيجية واضحة لتنمية الريف وتشجيع الفلاحين على العودة لمزارعهم واراضيهم التي هجروها لمجل اسباب، تتعلق بعضها بالسابق والاخر بالحديث. تصاحب كل الاسباب السابقة قصور واضح في ادارة المياه (الشرب والسقي) مما سيجعل من بلاد الرافدين (العراق) مهدد بمجاعة شاملة ونقص في امدادات مياه الشرب ستؤدي الى تعريض حياة مجموع المجتمع العراقي الى تهديدات مباشرة، فضلا عن تقويض التنمية والاجهاز على المنجزات المتحققة، وبالتالي تبديد المنفق عليها كليا.

ان تشجيع القطاع الزراعي وتنميته لاتتأتى من توفير مستلزمات الزراعة فقط، بل تتعداها الى توفير فرص الحياة الكريمة للمزارعين. فالبنية التحتية الملائمة، والرعاية الصحية، وتوفير مدارس مرموقة للتعليم، وتوفير الامن، وبناء العلاقات الاجتماعية المبنية على احترام القانون، والتعاون المجتمعي، وتوفير فرص التسويق، والنقل، كلها مستلزمات يجب توفيرها لغرض ارجاع الفلاح الى ارضه وضمان عدم تطلعه الى الهجرة الى المدينة. كذلك فان التوازن الخدمي بين المدينة والريف يشكل قاعدة استدامة الزراعة وتحقيق اقتصاد زراعي اخضر.

التحدي الثالث : مكافحة الفساد

انه لمن المؤسف ان يصنف العراق في عام ٢٠١٠ كرابع دولة في الفساد، تسبقه (وبحسب التسلسل)؛ افغانستان، ميانمار و الصومال [١٨]. جاء هذا في تصنيف عالمي تعده الشفافيه الدولية (Transparency international) وبموجب نشرتها لمؤشرات مدركات الفساد للعام ٢٠١٠ (Perception Index ٢٠١٠) والتي توضع بموجب اداء المؤسسات الحكومية في ١٧٨ دولة في العالم. تبعها في عام ٢٠١١ ،وفي احصاء جديد لنفس المنظمة، تسلسل ١٧٥ من بين ١٨٢ دولة في العالم [١٩].

ان صلة الفساد بالتنمية المستدامة مباشرة، وقطعا هي عكسية. فالفساد هو المعوق الاول لاي منجز تنموي ويمثل، فضلا عن تعويقه للتنمية، هدر للموارد الطبيعية والتي هي مصدر الثروات، ومحجم للاستثمارات في رؤوس اموال المجمعات السكانية المستدامة عموما. من المؤكد ان الفساد وبكافة اشكاله يكون تاثيره المباشر اشد على الطبقات الفقيرة في المجتمع، والتي لاتتمكن من تقديم الرشى مما يعرقل تطورهم وتحد من مشاركتهم في تنمية الدولة. كما ان الفساد يعوق الاصلاحات المؤسسية اللازمة للتحول للاقتصاد الاخضر وهو (الفساد) بذلك يكون العقبة الكبرى في (المسار الاخضر).

صدر عن معهد السلام الامريكي United States Institute of Peace تقرير اعده في العام ٢٠١٠ [٢٠] عن طبيعة الصلة بين الحكم الرشيد، الفساد، والنزاعات. يبين التقرير، وبشكل واضح، خلاصة دراسات حال (Case Study) عدة دول تشابكت فيها مؤشرات الفساد مع ادارة الدولة وظهور نزاعات محلية، ادت بمجملها الى انهيار الدولة كليا .

يعرف التقرير الفساد بانه إساءة استخدام السلطة من قبل اولئك الذين يملكونها، ويستغلون وضعهم الرسمي في استغلال السلطة التي عهدت اليهم من أجل تحقيق مكاسب خاصة. كما يشدد التقرير على ان الفساد ينشئ نظام فيه، المال والعلاقات، تحدد من له حق الوصول الى الخدمات العامة ومن يحصل على معاملة تفضيلية.

من مبادئ "الحكم الرشيد" الرئيسية هي المشاركة الجماهيرية والمساءلة والشفافية وسيادة القانون، حيث يكون المواطنون فيه على قدم المساواة في ظل القانون بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية، والحالة الاجتماعية، والسلطة الاقتصادية، أو خلفيتهم العرقية. المشاركة الجماهيرية تساعد كثيرا في تخفيف الصراعات المحتمله عن طريق توفير المنتديات العامة المشروعة وآليات للحوار السلمي، والتي يمكن من خلالها للجمهور المشاركة في الحياة السياسية (من خلال الانتخابات، والأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني) ومراقبة اداء الحكومة وإبقاء السلطات السياسية تحت المساءلة. مما يعزز مثل هذه المساءلة هو سيادة القانون، والذي يشمل العمليات والقواعد والهياكل، للسكان والمسؤولين الحكوميين وتجعلهم مسؤولين قانونا عن أفعالهم ، وفرض العقوبات عليهم ان كانوا قد انتهكوا القانون [٢١].

ان قراءة معاكسة لهذا التقرير تبين، وبجلاء تام، كيف ان الفساد يمكن ان يكون سلاحا فتاكا بيد اعداء الشعوب. فالفساد مهلك للموارد ومقوض للتنمية ومفسد للمجتمع وبالتالي يتسبب بانهيار الدول ومهما تقطع اشواطا في البناء التنموي.

٢.٦. معطيات التعليم في العراق

١.٢.٦. التعليم الثانوي

تم تحديد اربعة مدارس ثانوية، على اساس كونها متجاورة نسبيا ليس الا، اثنتان منها للبنات واثنتان اخريات للبنين، في شرق بغداد وتحديدا منطقة القاهرة (بغداد – الرصافة) لتكون ساحة البحث.

تم اختيار طلبة الرابع الثانوي كعينة للبحث باعتبارها من اول فترات عمر الشباب والمصنف، حسب الامم المتحدة للاعمار من ١٥ الى ٢٤ سنة. برغم عدم اهمية (جنس) المشاركين في الاستقاء فلا باس من بيان كون عدد الطلبة الكلي للمراحل الاعدادية للمدارس الاربع هو ١٩٧٥ طالبة وطالب وبواقع (٧٣٣ طالبة و ١٢٤٢ طالب) كما لا بد من الاشارة الى ان العينة المستهدفة في البحث هي مرحلة الرابع الاعدادي والذي يبلغ العدد الكلي لطلبتها للمدارس الاربع (٦٠٣)، وبواقع (٢٢٧ طالبة و ٣٧٦ طالب) في حين ان استمارات الاستبيان كانت قد وزعت عشوائيا على (١٣٣) مستفتى من طلبة المرحلة الرابعة بضمن المدارس الاربعة وبحسب حضور الطلبة ليوم الاستفتاء (منتصف مايس ٢٠٠٩).

تضمن الاستبيان ستة عشر فقرة وفي الواجهة الثانية دونت رسالة تتناول التعريف بمفهوم التنمية المستدامة واهميته على حاضر العراق كما على مستقبله.

يتناول الاستبيان في جوهره اربعة انماط من الاسئلة؛ ١. فكرية عامة، ٢. واخرى تتحرى عن استعداد الطلبة للمساهمات في ممارسات ميدانية و٣. العمل التطوعي وكذلك ٤. اسئلة ذات صلة بالتنمية المستدامة وبرامج الثقافة البيئية.

تم احصاء الاجابات للمشاركين في الاستقتاء وتحديد النسب المئوية للاجابات المتحققة فعلا .

لا يمكن الفصل بين طبيعة الاسئلة كونها تتصل بنفس الجوهر فيما يتعلق بالتنمية المستدامة ومكملاتها؛ البيئة، الاجتماع والاقتصاد. اما من ناحية تسلسل مجريات البحث فقد كان للاستبيان ثلاثة اهداف اساسية:

الاول : التطرق الى مصطلحات ومفاهيم قد تكون غير مفهومة للمستفتى، وتحفيزه للبحث والتقصي عنها.

ثانيا : استشعار رغبة المستفتى واستعداده للمساهمة؛ المدرسية (صفية ولا صفية) والميدانية في تحسين بيئته بالاستفادة من المناهج التعليمية، الخبرات الوطنية المتاحة، التجارب المحلية والعالمية والممارسات الحية من خلال منتديات ونوادي تثقيفية بيئية.

ثالثا : التنبيه الى الاغفال التام لمبادئ "التعليم من أجل التنمية المستدامة" وما سيترتب عنه من تعويق التنمية المستدامة في العراق.

تم ادراج كافة الفقرات التي تضمنها الاستبيان والنسب المئوية لاجاباتهم في جدول واحد **جدول (١)** لتسهيل متابعة نتائج البحث.

جدول (١) (الاستبيان وموضوعة الفقرات)

#	فقرة الاستبيان	نعم %	كلا %	الصلة بالتنمية المستدامة
١	هل سبق أن سمعت عن مفهوم التنمية المستدامة.	٤	٧١	التعريف بوجود مصطلح "التنمية المستدامة"
٢	هل ترغب في ان تعرف المزيد عن التنمية المستدامة.	٨٧	١٣	التشجيع للاستزادة من مفهوم "التنمية المستدامة"
٣	هل تتمنى أن تكون ضمن المناهج التربوية مواد خاصه بالبيئة والتنمية المستدامة.	٥٩	٤١	استشعار طلب الثقافة العامة في البيئة والتنمية المستدامة
٤	هل لديك الرغبة في الانضمام لمنتديات او نوادي تهتم بالبيئة والتنمية المستدامة.	٦٣	٣٧	نشاطات اجتماعية – بيئية لتحقيق الصلة بين المواطن واستدامة البيئة
٥	هل لديك الرغبة في التعرف على مختصين لمناقشة المشاكل البيئية والتنمية المستدامه.	٦٥	٣٥	استشعار الرغبة في الاستزادة من المعلومات
٦	هل أنت موافق على هدر المياه الصالحة للشرب في أخرى كغسل السيارات وسقي المزروعات وغيرها.	٧٨	٢٢	التنبيه الى الاستخدام غير المنصف للموارد الطبيعية.
٧	هل تجد ان "التنمية المستدامة" وسيلة لخفض مستوى الفقر (٤٢ % لا اعرف الجواب).	٤٠	١٨	اشارة الى وجود صلة ما بين الفقر وتحقيق التنمية المستدامة ومعرفة جدية المستفتين.
٨	هل لديك الرغبة للمساهمة في اعمال تطوعية بضمن برامج لتحسين بيئة منطقة سكنك.	٧٠	٣٠	التنبيه الى خصوصية العمل التطوعي في تحقيق المجتمعات السكانية المستدامة.
٩	هل ترغب في اقتراح بعض الحلول للمشاكل البيئية لمنطقة سكناك.	٧٠	٣٠	التشجيع على المساهمات المناطقية البيئية.
١٠	هل لديك الرغبة في تصفح شبكة المعلومات بحثا عن موضوعات تهتم بالتنمية المستدامة والبيئة.	٧٦	٣٣	التوعية بوجود مصادر اضافية في الثقافة البيئية.
١١	هل ترغب بمشاهدة برامج تخص البيئة عبر التلفاز.	٦٣	٣٧	التشجيع غلى الاستزادة من الثقافة البيئية
١٢	هل لديك الاستعداد لعزل وتصنيف نفايات بيتك ليتم اعادة تدويرها من جديد.	٦٠	٤٠	التشجيع على البحث والتقصي عن تدوير واعادة استخدام النفايات
١٣	هل ترى انه بالامكان خلق (تحقيق) بيئة نظيفة في منطقة سكناك.	٥٤	٨	التفكير بكيفية توفير حياة افضل
١٤	ما هي مساهماتك في تحسين بيئة منطقة سكناك (الباقي فيما بين كبيرة و قليلة).	كبيرة: ٣٨ % قليلة: ١٢ %		التنبيه الى ضرورة العمل التضامني البيئي
١٥	هل سبق وسمعت عن منتديات بيئية في منطقة سكناك (٣١ % سمعت قليلا عنها).	٩	٦٠	العمل المنظم في مواجهة التحديات البيئية
١٦	هل تتمنى لو كانت هناك مثل تلك المنتديات في مدرستك او محلتك.	٨٠	٢٠	استشعار الرغبة في تاسيس هكذا منتديات

يتضمن الاستبيان ستة عشر سؤالا يتصل بمفاهيم واسس ترتبط بمجموعها بالاستدامة. فمنها ما هو متصل بالثقافة البيئة ومحفز لمعرفة الاكثر عنها؛ مسبباتها واسلوب معالجاتها، وغيرها ما يستشعر الرغبة بالعمل التطوعي والممارسات الميدانية. كذلك كان من ضمن فقرات الاستبيان ما يدعو الى التضامن الاجتماعي في حماية وتحسين البيئة من خلال التكافل في مسؤولية تحديد المشاكل البيئية وحلها كشرط لاستدامة البيئة عموما. يبين **الجدول (٢)** الفقرات التي تناولها الاستبيان وموضوعة تلك الفقرة، اي ما يتصل منها بالتنمية المستدامة واستدامة البيئة.

لم تتوافق نسب اجابة الفقرة السادسة (هل أنت موافق على هدر المياه الصالحة للشرب في أخرى كغسل السيارات وسقي المزروعات وغيرها) مع التطلعات الايجابية العامة للمستفتين. ففي حين كانوا متحمسين للمساهمة والتطوع في مختلف اوجه النشاطات البيئية كانت اجابتهم (نعم) على الفقرة (٦) بنسبة ٧٨ %مما قد يُفَسَر بكونهم قد ربطوا البيئة وتحسينها بالنظافة بمفهومها التقليدي وبغض النظر عن التكاليف البيئية لتحقيق ذلك الهدف، مما يؤكد عدم ادراك هذه الفئة لمتطلبات الاستهلاك المستدام وضرورته في الحفاظ على الموارد الطبيعية.

اما بالنسبة للفقرة السابعة (هل تجد ان "التنمية المستدامة" وسيلة لخفض مستوى الفقر) فقد كان الغرض من وضعه هو التحقق من جدية المستفتين في الاجابة. فبرغم سهولة ادراك حقيقة العلاقة الطردية بين الفقر والتنمية المستدامة من تسلسل الاسئلة وما تضمنته رسالة الفريق البحثي اتي تليت عليهم قبل توزيع الاستبيان فقد كانت الاجابات مطمئنة لجدية المستفتين في تناول الاستبيان حين بلغت نسبة الاجابة (لا اعرف الجواب) ٥٣ % .

٢.٢.٦. التعليم العالي (طلبة الجامعة)

تم استفتاء ٧٧ طالب تم اختياره عشوائيا من مجموع ١٩٥ يمثلون المرحلة الاولى لقسمين من اقسام الجامعة التكنولوجية. تم الاستفتاء من خلال استبانة تحتوي علي ٢٠ فقرة اعدت لتشخيص الصلة المعرفية بين تلك العينة العشوائية واسس التنمية المستدامة، المشاركة المجتمعية، والعمل التطوعي، والمشاركات والاهتمامات اللاصفية **جدول (٢)**.

صنفت بنود الاستبيان وذلك لخدمة نتائج البحوث في مجال؛ المنتديات البيئية والمسؤولية المشتركة، والعمل التطوعي والتنمية المستدامة. أعرب معظم المشاركين في الاستبيان عن موقفهم الإيجابي تجاه فكرة إنشاء (منتدى البيئة) في الجامعة. كما اعترف ما يقرب من جميع الطلاب أنهم لم يسبق لهم ان انضموا الى مثل هذه الانشطة من قبل. أيضا، وافقوا بالإجماع على أن هذه المنتديات قد تكون مفيدة في؛ توحيد الطلاب وتحسين البيئة العراقية. على الرغم من التوقعات السلبية عن المستقبل (فقرة ٧)، فان غالبيتهم عبروا عن دعمهم لإقامة المنتدى، ونسبة جيدة إلى حد كبير من الناخبين كانوا على استعداد لمناقشة بيئة مناطقهم السكنية مع أعضاء المنتدى. برغم تواضع نسبة الموافقين على الانضمام إلى المنتدى (الفقرة ٣)، فانه من المنطقي ربط تلك النسبة بساعات الدوام المحدودة (٨ صباحا الى ٢ ظهرا) بطلب الأغلبية الساحقة (٨٠،١٠٪) توفير ساعات فراغ اثناء الدوام اليومي (البند ٩).على الرغم من أن ٨٤،٣٠٪ من الناخبين لم يكن لها أي من الممارسات المتعلقة بمشاركة المجتمع في تحسين البيئة (البند ١٠)، فقد اجمعت بنسبة ٧٩،٥٤٪ على حقيقة أن الحكومة وحدها لن تكون قادرة على تحسين البيئة (فقرة ١١) في حين تقريبا نفس النسبة المئوية (٧٩.٢٨٪)، كما تبين الفقرة ١٣، طلبت من صناع القرار والحكومة لاتخاذ إجراءات لوقف التدهور البيئي. أيضا، ٩٠،٤٣٪ من المشاركين يعتقدون أن الجامعات ينبغي أن تشارك في تنمية المجتمع (الفقرة ١٢) و ٨٨،٤٤٪ شدد على تأثير التضامن الاجتماعي في مواجهة المعضلات البيئية (الفقرة ١٤).ا لمستفتون، ولعدة أسباب (٨١.٢٠٪) وافقوا على أن يصبحوا المدافعين عن البيئة (الفقرة ١٧) في حين تبين أغلبية منخفضة (٥٥.٩٥٪) في استعدادهم للتطوع في هذا النوع من العمل لدعم عملية التنمية في العراق (البند ١٥)، ويمكن الجدل مرة أخرى بان ذلك يعود الى جدول الدراسة المزدحم (الفقرة ٩). كذلك عبروا عن اعتقادهم بضرورة الممارسات الميدانية لإعدادهم كقيادات مستقبلية محتملة (فقرة ١٨)، من بين أهم البنود التي ينطوي عليها الاستبيان هو فيما إذا كانوا قد سمعوا عبارة "التنمية المستدامة" من قبل (البند ١٩). على الرغم من ٩٠،٩٥٪ لم يسمعوا عن "التنمية المستدامة" لا يزال ٨٣.٨٠٪ ابدوا استعدادهم لمعرفة المزيد عن ذلك المسطلح.

جدول رقم (٢)

#	فقرة الاستبيان	الصلة	نعم %	كلا %
١	هل سبق وان انتميت الى نوادي او جمعيات او منتديات بيئية.	المنتديات البيئية	١.٤٢	٩٨.٥٧
٢	هل تعتقد ان جمع طلبة الجامعات في في منتديات بيئية يمكن ان يخدم تحسين البيئة في العراق.		٧٧.٥٢	٢٢.٤٧
٣	هل ترغب في الانتماء الى اتحادات او منتديات هدفها الوحيد "تحسين البيئة العراقية".		٥٧.٠٣	٤٢.٩٦
٤	هل انت مستعد لمناقشة المشاكل البيئية في مناطق سكناك مع آخرين منتمين للمنتديات البيئية.		٦٦.٥٢	٣٣.٤٧
٥	هل تدعم فكرة تاسيس منتديات تجمع اساتذة الجامعة مع الطلبة في مسعى لحل المشاكل البيئية في العراق.		٨٢.٨٤	١٧.١٥
٦	هل تعتقد بان المنتديات البيئية ممكن ان تكون عامل توحيد لكافة الطلبة بغض النظر عن قومياتهم او معتقداتهم او اعراقهم او دياناتهم.		٧٩.٩٠	٢٠.٠٩
٧	هل تعتقد بان المشاكل البيئية في العراق مقبلة على الاستفحال.		٨٠.٥١	١٩.٤٧
٨	هل لديك اية مقترح او فكرة ممكن ان تحسن البيئة في العراق.		٤٣.٥٤	٥٦.٤٥
٩	هل تعتقد انه من الضروري ان يكون هناك وقت اضافي بضمن الساعات التدريسية اليومية لتعزيز الصلات المجتمعية بين الطلبة.		٨٠.١٠	١٩.٨٩
١٠	هل لديك اية معلومات عن ممارسة او فعل على الصعيد الدولي في مجال اشراك المجتمع في تحسين البيئة.	المسؤولية التضامنية و المشتركة	١٥.٦٩	٨٤.٣٠
١١	هل تعتقد بان الحكومة وحدها مسؤولة عن حل المشاكل البيئية.		٢٠.٤٥	٧٩.٥٤
١٢	هل تدعم توظيف الجامعات في تطوير المجتمع العراقي.		٩٠.٤٣	٨.٥٦
١٣	هل تعتقد بامكانية حل المشاكل البيئية الحالية بدون دعم ومساعدة الحكومة ومتخذي القرار.		٢٠.٧١	٧٩.٢٨
١٤	هل تؤمن باهمية الوحدة المجتمعية فيما بين العراقيين لحل المشاكل البيئية.		٨٨.٤٤	١١.٥٥
١٥	هل انت مستعد للعمل التطوعي في مجال حماية البيئة وتحسينها.	العمل التطوعي	٥٨.٩٣	٤١.٠٥
١٦	هل سبق وان خطر على بالك (قبل الان) ان تصبح من المدافعين على البيئة		٤٤.٤٥	٥٥.٩٥
١٧	هل تختار ان تكون من المدافعين عن البيئة منذ الان فصاعدا.		٨١.٢٠	١٨.٧٩
١٨	هل تؤمن بان الممارسات الميدانية لطلبة الجامعات اساسية لتهيئتهم كفادة محتملين للمستقبل.		٨٥.٩٢	١٤.٠٦
١٩	هل سبق وان سمعت عن "التنمية المستدامة".	التنمية المستدامة	٩.٠٤	٩٠.٩٥
٢٠	هل ترغب بمعرفة المزيد عن "التنمية المستدامة".		٨٣.٨٠	١٦.١٩

المناقشة :

تبين اختيارات المستفتين، وبوضوح، ايجابية الطلبة في استعدادهم؛ ١. للاستزادة من المعرفة العامة والمتخصصة في الشؤون البيئية والتنموية و٢. العمل التطوعي عموما و٣. المشاركة في تحديد المشاكل البيئية ووضع الحلول لها والمشاركة في تفعيل العمل بتلك الحلول. ان تلك الخصال في الطلبة والتي وضحها الاستبيان تدعو الى التفاؤل بمستقبل واعد بات يترجى من المسؤولين عن قطاع التعليم الاخذ بمبادرة التخطيط لمناهج دراسية صفية، وممارسات ونشاطات مدرسية وغيرها ميدانية باتجاه انجاح "التعليم من أجل التنمية المستدامة" خدمة لاجيال العراق الان وغدا. يقابل كل ذلك التفاؤل، اجماع كلي على عدم اكتراث التعليم بمبادئ واسس التنمية المستدامة والتي تعتبر قاعدة معرفية لسبل مواجهة التحديات التنموية التي يواجهها العراق في حاضره والتي ستؤول حتما الى تبديد ثرواته وبالتالي تعقيد المشهد المستقبلي للتنمية في العراق وربما ما هو اسوء في التهديد المباشر لحياة العراقيين نتيجة الفقر وشيوع الامراض وتدني التعليم واستفحال رداءة البيئة.

يواجه العراق تحديات كبيرة ومتداخلة افضت الى تعقيد النشهد التنموي الحالي وبات يهدد بشكل مباشر مستقبل الاجيال القادمة كما هو بالنسبة للجيل الحالي، بينما بات التعليم التقليدي قاصرا في مواجهة المستجدات السياسية العالمية والمتطلبات التنموية فيما تحتويه من العناصر الاجتماعية والاقتصادية والبيئية. فنفوس العراق مقبلة لتكون ٦٠ مليونا في عام ٢٠٣٠ وتصل الى ٨٣ مليون بحلول عام ٢٠٥٠. يقابل هذا، توقعات بجفاف تام لنهري دجلة والفرات عام ٢٠٤٠ مما يجعل من الامن الغذائي وتوفير مياه السقي والشرب اولوية حياتية وليس كباقي الاولويات. كما ان الايرادات من النفط في عام ٢٠١١ بلغت ٨٨.٨ % من مجمل الايرادات المتحققة للدولة العراقية، وبما يعنيه ذلك من ان العراق معتمد كليا على الصادرات النفطية في موارده، بالرغم من كونها ثروة ناضبة من جهة ومن جهة اخرى باتت مهددة بمحدودية التداول في ظل عولمة الطاقة وابتكار التقنيات الصديقة للبيئة والدعوة الاممية الى النمو الاخضر.

بادرت الدول المتطلعة الى مستقبل افضل لتبني "التعليم من أجل التنمية المستدامة" والذي يمكن ان يلخص (وبحسب اليونسكو) في كونه:

- تعليميمكّن الدارسين من اكتساب ما يلزم من تقنيات ومهارات وقيم ومعارف لضمان تنمية مستدامة.
- تعليم يتيسَّر للجميع الانتفاع بمختلف مستوياته أيا كان السياق الاجتماعي (البيئة العائلية والمدرسية، بيئة مكان العمل، وبيئة الجماعة).
- تعليم يُعِدّ مواطنين يتحملون مسؤولياتهم، ويشجع على الديمقراطية من حيث يمكّن جميع الأفراد والجماعات من التمتع بكل حقوقهم إلى جانب قيامهم بجميع واجباتهم.
- تعليم يدخل في منظوره التعلم مدى الحياة.
- تعليم يضمن تفتح الشخص تفتحا متوازنا [٢٢].

برغم مرور اكثر من ثلاثة عقود على تبني مفهوم التنمية المستدامة واتخاذ الامم المتحدة العقد ٢٠٠٥-٢٠١٤ للتثقيف من اجل التنمية المستدامة، يبدو ان "التنمية المستدامة" منسية تماما في جميع مراحل الدراسة ومنذ المرحلة الابتدائية في العراق. وسائل الإعلام المحلية التي كان ينبغي أن يكون جزءا من التعليم العام تتجاهل أيضا "التنمية المستدامة" سواءا كمفهوم أو حتى كمصطلح، مثلما تتناول المصطلحات السياسية او الاجتماعية الاخرى. كشف الاستبيان أن الطلاب الجامعيين الذين شملهم الاستطلاع هم؛ جادون ومثابرون ومتعاونون، ولديهم الطموح والتطلع لمستقبل أفضل، لأنفسهم بقدر ما لبلادهم.

ان قراءة بسيطة لمثلث التعاون التنموي وعجلات الاستدامة، تبين الدور الاستثنائي للشباب الجامعي في التربع على كافة حلقات الاداء التنموي لاي بلد. فهم الوحيدون الذين ينتقلون من دائرة المجتمع (كونهم مواطنون) الى دائرة المؤسسات التخصصية (بعد حصولهم على الشهادة الجامعية) ومن بعدها بزمن لابد ان يكون لهم الحصة الكبرى في دائرة الحكومة (متخذي القرار). ان من يؤمن بهكذا تحول لفئة الشباب بين حلقات الاداء التنموي لابد وان يؤمن بما يجب ان يكون عليه

دورهم في عملية التنمية واستدامتها، والتي وللاسف نجدها معطلة تماما ان لم نقل عكسية. ذلك كله يلقي بتبعات التقصير في الاداء التنموي للشباب على برامج التعليم المتعاقبة (من الابتدائي الى الجامعي) ويجعل من عملية التعليم في العراق عبئا جديدا على التنمية المتعثرة اصلا من خلال تخريج دفعات هائلة عدديا لا تتوائم مع قطاعات العمل وليس لها من الخبرات الحرفية ما يؤهلها للابداع والابتكار والاعتماد على الذات.

تتحمل الجامعات في العراق تركة تعليمية وتربوية ثقيلة نتيجة عوامل مختلفة ادت بمجملها الى تدهور مراحل التعليم الاولية (الابتدائي والمتوسط والثانوي) وبما انعكس على طلبة الجامعات في نواحي؛ مستويات التعليم، التجارب الاجتماعية، الثقافة العامة واهمها ادراك المسؤولية المجتمعية والمواطنة. برغم ذلك، تبقى مسؤولية الجامعات هي الاكبر في تحسين الاداء ورقي العطاء للطالب لاعتبارات عديدة تتصل بقدرات التدريسيين الجامعيين وتميزهم في الاداء من جهة ومن جهة اخرى بلوغ الطالب الجامعي مرحلة النضوج الفكري والتكامل العقلي ودنوه من بداية مراحل حياته العملية.

الجامعة، بما تحتويها من كفاءات اكاديمية ونخب شبابية طلابية، هي مركز مؤسسي، علمي، ثقافي وتربوي، يجدر به ان يكون نموذجا يتجلى فيه العطاء من اجل تحقيق التنمية المستدامة، والتي لن تتحقق الا بوعي مجتمعي لضرورتها وباستشارة وتخطيط من الخبراء والمختصين ودعم متخذي القرار. هذا التميز الحضاري للجامعة يجعل منها منهلا للجيل الحاضر وغرسة امل للاجيال القادمة.

تعتبر الجامعة، بما تحتويه من الكوادر الاكاديمية العلمية المتقدمة والطلبة الشباب، من اهم مصادر دعم راس المال البشري والاجتماعي الذي يمثل اهم رؤوس اموال المجمعات السكانية المستدامة. فطلبة الجامعة هم بضمن الشريحة العمرية التي صنفتها الامم المتحدة بالشباب والتي تتراوح اعمارهم بين ١٥ – ٢٤ سنة وهي نفسها تمثل نسبة تتجاوز ٢٠% من المجتمع العراقي. ان مثل هذه النسبة العالية (عالميا) تستحق ان تدار شؤونها بحكمة وتروي ودراسة وبحث، وبمشاركة حقيقية من ارقى الفئات المجتمعية (الاكاديميون). من هنا يمكن استنتاج ظرورة توجيه الطالب الجامعي وتحت اشراف اكاديمي من خلال؛ المناهج الدراسية والمشاريع البحثية والبرامج التثقيفية والدورات التربوية ليكون جزء اساسي في عملية التحول التنموي سواء اثناء تواجده في الجالمعة (خلال سنوات الدراسة) او بدء حياته العملية في القطاع الخاص او العام. ان تفهم الطلبة الجامعيين للتحديات التي تواجه مستقبلهم هي ضرورة اكيدة لترسيخ وعي الطالب الجامعي لمستلزمات التنمية المستدامة ولبناء القيادات الشبابية في الحاضر وتحويلها من طاقة كامنة الى حركية قادرة على قيادة المجتمع في المستقبل.

لكي نحقق التواصل بين التعليم العالي ومستلزمات التنمية المستدامة يجب ان تكون الجامعات جزءا من العملية التنموية سواء من ناحية تركيبتها المؤسسية او نتاجها التنموي؛ البحثي - العلمي – التربوي، من خلال اعداد جيل مستقبلي مؤمن بالتنمية المستدامة، وحتمية تحقيقها.إن تلك المهمة لا يمكن ان تتحقق الا من خلال جامعات مستدامة، تؤَمِن ساحة معرفية للمجالات البحثية المشتركة بين الطلبة والتدريسيين وكذلك الممارسات الميدانية داخل الجامعة، والتي تحقق الربط الواقعي والعملي بين الطالب والتدريسي والادارة من جهة ورؤوس اموال التنمية المستدامة؛ الطبيعي والبشري - الاجتماعي والمنمى (البنى التحتية والخدمات) من جهة اخرى.

قد تكون هناك نماذج كثيرة في العالم للجامعات المستدامة، ولكن ظروف العراق الاستثنائية تتطلب تشبيك عناصر التغيير التنموي مع رؤوس اموال التنمية المستدامة في الجامعات لتقصير المسافة وضغط الزمن لبلوغ مؤشرات تنموية تحتاجها الجامعات كما المجتمع ولتكون تاثيراتها الايجابية على المدى القريب وعلى كافة مستويات القطاعات التنموية.

ان التاسيس لهكذا جامعات يتم من خلال صياغة استراتيجية تنمية مستدامة لكل جامعة على حدة. تشترك استراتيجة التنمية المستدامة لاي من الجامعات في وضع جدولة زمنية لبرامج تنفيذية تحقق ١. بيئة مستدامة و ٢. تضمن طالب منتج تنمويا و ٣. تدريسي عصري و ٤. مشاركة مجتمعية تهيئ لمستقبل مرفه ومنتج وفي ٤. اجواء عمل ضامنة للابداع والابتكار والتميز لكافة الطلبة والتدريسيين. **شكل (٤)**.

شكل (٤) الجامعة المستدامة

٧. الاستنتاجات :

ان التحديات التنموية االتي تجابه العراق لابد وان تقف ازاءها عقول نيرة متمكنة من المستجدات الدولية وقادرة على ادارة الموارد الطبيعية والبشرية والاجتماعية والبنى التحية والخدمات بما يحقق تنمية تستند الى مبادئ الاستدامة، تنمية متصاعدة ومتحددة، مستمرة ولا تتوقف.

برغم سوء مناهج التعليم الاولي، فان التعليم العالي يتحمل مسؤولية تهيئة اهم عناصر التغيير التنموي والمتمثلة في الطالب والتدريسي من خلال تهيئة ظروف العمل المشجعة على الابداع والابتكار ودعم مباشر من متخذي القرار والتعليمات والقوانيين الادارية ووسائل تنفيذها.

يمكن للجلمعات العراقية ان تكون؛ منهلا معطاءا لعملية التحول الى التنمية المستدامة ودرعا منيعا في التصدي للتحديات التنموية الحالية والمستقبلية. ان كلما تحتاجه الجامعات العراقية لتحيق ذلك هو ان تتمثل فيها؛

١- اسس الاستدامة البيئية من خلال التفاعل البحث والميداني مع العناصر البيئية في محيط الجامعة وحوله.
٢- رعاية وتحسين رؤوس الاموال البشرية والاجتماعية من خلال توفير ظروف عمل وقوانيين مشجعة للابداع والابتكار.
٣- التواصل والتشبيك مع المجتمع من خلال التفاعل الحي مع منظمات المجتمع المدني وقطاعات العمل والانتاج.
٤- تحسين نوعية التدريسي من خلال تصاعد كفائته بتقنيات التعليم والتواصل المعرفي مع المستجدات الدولية ومواكبة البحوث للعملية التنموية وتعزيزها.
٥- الارتقاء بكفاءة الطالب الجامعي علميا واجتماعيا وضمان اهليته لقيادة العملية التنموية في بناء عراق مستدام من خلال التثقيف من اجل التنمية المستدامة.

٨. التوصيات

١- يجب التاكيد على ضرورة اتمام الحشد المجتمعي من اجل التنمية المستدامة بالتشجيع على تاسيس منتديات وجمعيات بيئية شبابية بضمن المؤسسات التعليمية تدار من قبل مختصين في الشؤون البيئية-التنموية وتمتد لشمول الشباب من نفس الفئة العمرية من سكنة المنطقة (غير الدارسين في تلك المدارس او الجامعات).
٢- البدء باعداد استراتيجية التنمية المستدامة لكل من الجامعات العراقية على حدة وتحديد مؤشرات مشتركة تحدد تسلسل الجامعات العراقية في انتهاجها لمعايير الاستدامة.
٣- التأكيد على البحوث المتصلة بتحسين اداء الجامعات بضمن مفاهيم التنمية المستدامة.
٤- دمج مفهوم التنمية المستدامة في كافة مناهج التعليم الجامعي ولكافة الاقسام (العلمية والادبية).
٥- اعتماد التثقيف من اجل التنمية المستدامة كاسلوب للتعليم والتربية وعلى كافة المستويات التعليمية (من الابتدائي الى الجامعي).
٦- التشجيع على العمل الجماعي في مجال البحث العلمي بغض النظر عن عدد المشاركين.
٧- اعتماد منهجية بحثية للطالب الجامعي تمتد من المرحلة الثانية الى النهائية بدل الحالية (للصفوف المنتهية فقط).

المصادر

١. Stockholm Declaration, ١٩٧٢, Part I, ٢
٢. A/٤٢/٤٢٧. Our Common Future: Report of the World Commission on Environment and Development.
٣. http://www.un-documents.net/ocf-ov.htm

٤. General Assembly, ٩٦th plenary meeting, ١١ December ١٩٨٧

٥. Developing human relations to environment - UN perspective \ Brundtland Report.htm.

٦. By Resource, http://www.photius.com/rankings/economy/budget_revenues_٢٠١١_٠.html

٧. ا.د. عبد الحسين محمد العنبكي، ا.م.د. حيدر عبد حسن الجبوري، مهند عزيز محمد الشلال. "تحليل موازنة (٢٠١١) في العراق وبيان مدى اتساقها مع خطة التنمية القومية للأعوام (٢٠١٠ ـ ٢٠١٤) دراسة مقدمة إلى هيئة المستشارين في مجلس محافظة بابل"، جدول رقم ٢.

٨. ا.د. عبد الحسين محمد العنبكي، ا.م.د. حيدر عبد حسن الجبوري، مهند عزيز محمد الشلال."تحليل موازنة (٢٠١١) في العراق وبيان مدى اتساقها مع خطة التنمية القومية للأعوام (٢٠١٠ ـ ٢٠١٤) دراسة مقدمة إلى هيئة المستشارين في مجلس محافظة بابل"، جدول رقم ٤.

٩. By Resource, http://www.dailymail.co.uk/news/article-١٣١٧٥٧١/Iraqs-oil-reserves-increase-٢٥-cent-١٤٣-١-billion-barrels.html

١٠. By Resource, http://oilandpolitics.com/index.htm

١١. The Joint Operation Environment (JOE), Feb. ١٨, ٢٠١٠

١٢. Hubbert, Marion King, "Nuclear Energy and the Fossil Fuels' Drilling and Production Practices", June ١٩٥٦

١٣. UNEP Global Environmental Alert Service (GEAS), Taking the pulse of the planet: connecting science with policy, July ٢٠١١, www.unep.org/GEAS

١٤. By Resource, http://www.mapsofworld.com/iraq/iraq-population.html

١٥. National Report of Human Development Status in Iraq ٢٠٠٨

١٦. Iraqi daily Times, http://iraqdailytimes.com/un-tigris-and-euphrates-rivers-could-completely-dry-up-by-٢٠٤٠/

١٧. Water in Iraq: Facts and Figures, http://iq.one.un.org/documents/١٥٥/UNICEF%٢٠media%٢٠advisory%٢٠and%٢٠facts.pdf

١٨. Corruption Perception Index ٢٠١٠, http://www.transparency.org/policy_research/surveys_indices/cpi/٢٠١٠/results

١٩. Corruption Perception Index ٢٠١١, http://cpi.transparency.org/cpi٢٠١١/results/

٢٠. Governance, corruption, and conflict, A study guide series on peace and conflict For Independent Learners and Classroom Instructors, United States Institute of Peace, Washington, D.C.

٢١. Governance, corruption, and conflict, A study guide series on peace and conflict For Independent Learners and Classroom Instructors, United States Institute of Peace, Washington, D.C.

٢٢. By Resource, www.unesco.org/education/desd